



أما قبل...

د. هلال الحجري

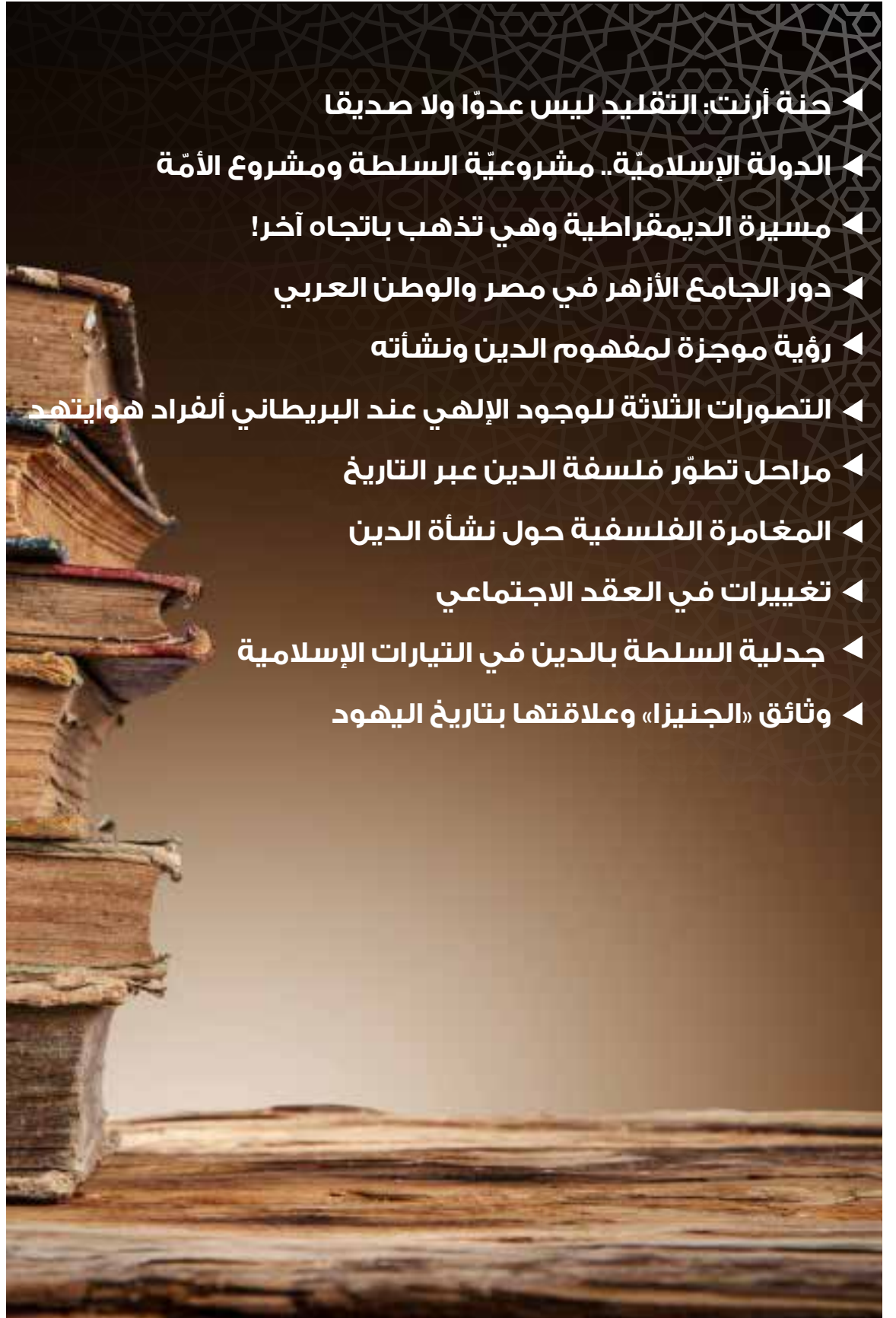
من الشعراء العرب الذين تفتقت عبقريتهم في سن مبكرة الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي (٩١٥م-٩٦٥م) الذي -كما جاء في سيرته- قال الشعر صبياً في التاسعة من عمره. والحديث عن المتنبي الذي «ملأ الدنيا وشغل الناس» لا يتسع له مقام كهذا؛ وإنما حسينا هنا أن نوجز كلاماً عن طفولته وعبقريته المبكرة. ونجد مؤرخي الأدب العربي يؤكدون أن المتنبي تلقى تعليمه الأولي في كتاب الكوفة، وارتاد محلات الوراقة ولازم أصحابها ينهل مما لديهم من علوم العربية والفلسفة، وكما يقول الخطيب في كتابه «تاريخ بغداد»: «طلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاوى قول الشعر من حداثة حتى بلغ فيه الغاية التي فاق فيها أهل عصره، وعلا شعراء وقته». وقد لقي المتنبي العلامة العماني ابن دريد فلزمه وقرأ عليه ونهل من علمه. والمتنبي بعد ذلك عصامي المعرفة؛ فقد روي أنه كان يطالع الكتب كل ليلة قبل أن يهجع، وأنه كان يحملها معه في أسفاره أينما ذهب؛ ولا أدل على ذلك من قوله بنفسه:

أعز مكان في الدنى سرج سابع ... وخبر جليس في الزمان كتاب
ومجمل ما يمكن ذكره عن عبقرية المتنبي أنه هضم علوم العربية وغيرها من المعارف وهو في حداثة، أي قبل أن يذهب إلى الشام وهو ابن ثمانية عشر عاماً. وقد ذكرنا أن رواة سيرته نوهوا بأنه قال الشعر وهو ابن تسع سنوات؛ مما يدل على ذكائه المبكر. وفي ديوانه طائفة من القصائد التي ارتجلها في صباه؛ ومنها أنه قيل له يوماً وهو لم يزل تلميذاً في كتاب الكوفة: ما أحسن هذه الوفرة! أي الشعر الغزير، فارتجل هذه الأبيات، وهي من أشهر ما قاله في صباه:

لا تحسن الوفرة حتى ترى ... منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعده ... يعلها من كل وإي السبال
وهي أبيات لا تدل على ذكاء الفتى وفطنته فحسب؛ وإنما تنم عن علو نفسه وعنفوان همته الثائرة الشابة. ويعضد هذه القصة حكاية أخرى حدثت للمتنبى الشاب الغيور المثلثة نفسه بالهمم العالية التي لا تتأتى عادة لأترابه ومن هم في سنه. فقد رأى ذات مرة رجلين من صميم قبائل العرب يتشاجران على جرد مقتول بعد أن سحباه من ذيله وأخذوا يجرانه في شوارع الكوفة؛ فهال المتنبي الشاب هذا الموقف المخزي الذي لا يليق بأمة عربية كانت تتكالب عليها الروم والفرس من كل مكان في وقته؛ فقال على الفور هذه الأبيات الساخرة المريرة:

لقد أصبح الجرد المستغير ... أسير المنايا صريع العطب
رماه الكناني والعامري ... وتلاه للوجه فعل العرب
كلا الرجلين اتلى قتله ... فأيكما عل حر السلب
وأيكما كان من خلفه ... فإن به عضة في الذنب!

وفي ديوان المتنبي قصائد وقطع أخرى قالها في صباه تدل على ذكائه وفطنته المبكرة لا يتسع المقام لذكرها هنا.



◀ حنة أرنت: التقليد ليس عدواً ولا صديقا

◀ الدولة الإسلامية.. مشروعية السلطة ومشروع الأمة

◀ مسيرة الديمقراطية وهي تذهب باتجاه آخر!

◀ دور الجامع الأزهر في مصر والوطن العربي

◀ رؤية موجزة لمفهوم الدين ونشأته

◀ التصورات الثلاثة للوجود الإلهي عند البريطاني الأفراد هو ايتهاهد

◀ مراحل تطوّر فلسفة الدين عبر التاريخ

◀ المغامرة الفلسفية حول نشأة الدين

◀ تغييرات في العقد الاجتماعي

◀ جدلية السلطة بالدين في التيارات الإسلامية

◀ وثائق «الجنيزا» وعلاقتها بتاريخ اليهود